

المحاضرة 1 :

الرواد والتجربة الشعرية الجديدة :

كان لعوامل النهضة العربية تأثير مهم في الشعر، إذ نمت رغبة ملحة في التغيير والتجديد لدى الشعراء ولا سيما في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بجهود بعض الشعراء مثل محمود سامي البارودي في مصر ومحمد سعيد الحبوبي في العراق وقامت محاولات جادة لتطوير الشعر العربي مثل محاولة الشعر المرسل، أو نظام المقطوعات.

كما لم تقف حركة التطور الموسيقية للقصيدة العربية عند حدود التحرر الجزئي من قيود القافية، بل تخطتها إلى أبعد من ذلك، فقد ظهرت محاولة جديدة وجادة في ميدان التجديد الموسيقي للشعر العربي عُرفت " بالشعر الحر "

وكانت هذه المحاولة أكثر نجاحا من سابقتها، وقد تجاوزت حدود الإقليمية لتصبح نقلة فنية وحضارية عامة في الشعر العربي، ولم يمض سنوات قلائل حتى شكل هذا اللون الجديد من الشعر مدرسة شعرية جديدة حطمت كل القيود المفروضة على القصيدة العربية، وانتقلت بها من حالة الجمود والرتابة إلى حال أكثر حيوية وأرحب انطلاقا. وبدأ رواده ونقاده يسهمون في إرساء قواعد هذه المدرسة التي عرفت فيما بعد بمدرسة الشعر الحر، ومدرسة شعراء التفعيلة أو الشعر الحديث.

وهذا التجديد الحقيقي للشعر وظهور ما يُعرف بالشعر الحر في منتصف القرن العشرين، كان على عاتق مجموعة من الشعراء العراقيين هم " نازك الملائكة وبدر شاكر السياب والبياتي " .

فقد بدأت بوادر هذا النوع الجديد من الشعر تتبلور بعد الحرب العالمية الثانية؛ فمذ سنتي 1946 و 1947 طرأ على الشعر العربي تحول كبير خصوصاً بظهور قصيدة (وهل كان حبا) للسياب سنة 1946 ثم قصيدة (الكوليرا) للشاعرة العراقية (نازك الملائكة) سنة 1947. فالحركة الشعرية المعاصرة كانت عراقية المنشأ ثم انتشرت بعد ذلك في الشام وفي مصر وغيرها من البلدان العربية الأخرى.

وسنتطرق في هذه المحاضرة إلى أحد أهم رواد الشعر الحر في العالم العربي وهي الشاعرة العراقية نازك الملائكة.

ترجمة موجزة للشاعرة نازك الملائكة وأهم أعمالها:

ولدت نازك الملائكة ببغداد في 23 آب/ أغسطس 1923 وهي الأكبر بين أربعة أولاد، وقد سميت بهذا الاسم تيمناً بنازك العابد الثائرة التي حاربت جيش الاحتلال الفرنسي في سوريا عام 1923.

كان والدها شاعراً ومدرساً للغة وقد شجعها على القراءة، كما كانت أمها أيضاً شاعرة وقد نشرت أعمالها تحت اسم مستعار وهو أم نزار الملائكة حيث كان ذلك الأسلوب المتبع والسائد بالنسبة للكاتب من النساء في تلك الفترة. وقد تغير هذا الأمر فيما بعد على يد ابنتها.

تخرجت نازك الملائكة من كلية الآداب في جامعة بغداد عام 1944، وفيما بعد أكملت دراسة الماجستير في الأدب المقارن في جامعة ويسكونس - Wisconsin لإعداد الماجستير في الأدب المقارن.

تعدُّ نازك الملائكة إحدى أبرز الشاعرات في الشعر العربي الحديث، وقد جمعت بين الثقافتين العربية والغربية، إضافة إلى إتقانها لأربع لغات.

وتعد الملائكة من أبرز رواد شعر التفعيلة مع بدر شاكر السياب، وتعدّ "الكوليرا" من أولى قصائد ها فيشعر التفعيلة.

في عام 1970 غادرت الملائكة العراق إلى الكويت بعد عامين من وصول الرئيس صدام حسين إلى السلطة، ومن ثمّ غادرت الكويت إلى القاهرة بعد غزو العراق للكويت عام 1990. ومع مرور الوقت أصبحت انعزاليةً أكثر،

توفيت نازك الملائكة في 20 حزيران/ يونيو 2007 في القاهرة عن عمر ناهز 83 عامًا إثر هبوطٍ حاد في الدورة الدموية.

وقد تركت إرثًا كبيرًا من القصائد ضمّنتها في دواوين شعرية منها :

- "عاشقة الليل" عام 1947،

- "شظايا الرماد" عام 1949،

- "قرارة الموجة" عام 1957،

- "شجرة القمر" عام 1968،

- "يغير ألوانه البحر" عام 1970،

- "مأساة الحياة" و "أغنية للإنسان" عام 1977،

- "الصلاة والثورة" عام 1978،

بالإضافة إلى آخر قصائدها "أنا وحيدة" والتي كتبتها كتأبين لزوجها.

ولها عدد من الكتب النقدية نذكر منها :

- قضايا الشعر المعاصر - 1962

- الصومعة والشرفة الحمراء - 1965

نازك الملائكة وشعر التفعيلة

يتصل اسم نازك الملائكة بشعر التفعيلة أو الشعر الحرّ، وقد كان لها دور مهم وكبير في التنظير لهذا الشعر الجديد في مقدمة ديوانها " شظايا ورماد" ، وفيها حاولت أن تثور على العروض الخليلي في الشعر، وقد كان لذلك أكبر الأثر في الأوساط الأدبية والنقدية؛ إذ اختلف النقاد والشعراء حول هذا الشعر، وانقسموا بين مؤيّد ومعارض له، واختلف النقاد أيضاً حول قضية ريادة هذا الشعر أيضاً هل هي لنازك الملائكة أم لبدر شاكر السياب.

ولعلّ قصيدة الكوليرا التي كتبتها في سنة 1947 هي أولى قصائدها المنشورة التي اعتمدت فيها شعر التفعيلة. وقد استلهمت موضوع الكوليرا من الأخبار التي كانت تُذاع عبر الراديو عن ارتفاع عدد الوفيات بسبب هذا المرض في مصر، حيث تقول في حديثها عن الإبداع الشعري المقتبس من سيرتها الذاتية التي كتبتها بنفسها ونشرت في مجلة إيلاف الالكترونية:

"خلال ساعة واحدة انتهيتُ من كتابة القصيدة وركضت مسرعةً إلى بيت أختي إحسان، قلت لها لقد كتبت شعراً مختلفاً من حيث الشكل وسوف يسبب جدلاً كبيراً"، وحالما قرأت إحسان الشعر أصبحت من أشدّ الداعمين لها، بينما تقبلت والدتها الشعر ببرودة وقالت ما هي القافية في هذا الشعر إنه يفتقر إلى الموسيقى الشعرية، وكذلك الأمر بالنسبة لوالدها الذي انتقد وسخر من جهودها المبذول كما توقع لها الفشل. لكنها حالما فهمت الوضع قالت بوضوح: "قل ما شئت أن تقول إنني واثقة من أن شعري سوف يغير خارطة الشعر العربي".